مجلة كليّة

# الدعوة الإسلامية

مجلّة إسلاميّة - ثقافيّة - جامعة - محكمة - تصدر سنويًا

العدد
السادس عشر
1999

1429 من ميلاد الرسول صلى الله عليه وسلم 1999 إفرنجي

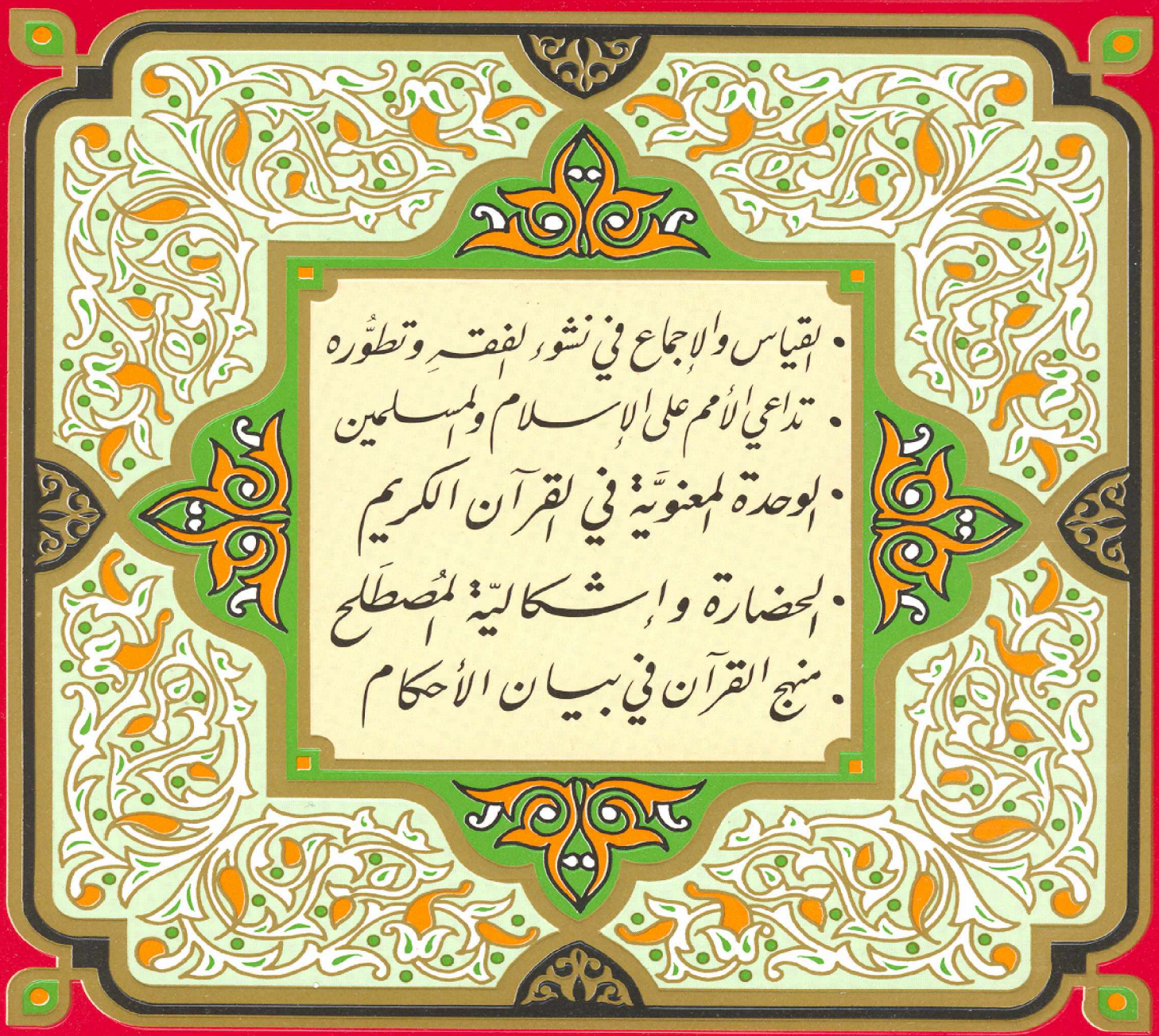

# الرؤية العلمية التحليلية لظاهرة انحراف المراهقين

د. عزة السيد حسين شحاتة
عضو الهيئة التدريسية في كلية
العلوم الاجتماعية التطبيقية

## مشكلة البحث وأهميته:

تعد مشكلة انحراف المراهقين من المشكلات الاجتماعية الجوهرية التي تجابه المجتمع المعاصر، نظراً لكونها تمس فئة عمرية من فئات المجتمع ألا وهي فئة الفتيان المراهقين الذين تراوح أعمارهم بين 12 ـ 18 سنة، هذه الفئة التي يمكن أن تؤدي الدور القيادي في المستقبل نهضة وفاعلية وتقدم المجتمع إذا منحت الرعاية والتربية الإيجابية والتقويم الفعال الذي يمكن أن ينقذها من أسباب الانحراف والجريمة، ويحررها من الظروف والمعوقات والسلبيات المحيطة بها من كل مكان، وإذا لم ينتبه المجتمع إلى ضرورة معالجة وإصلاح وتقويم هذه الفئة المنحرفة ووضع حلٍّ لأسباب انحرافها وخروجها عن عادات

وتقاليد وقيم ومثل وقوانين المجتمع، فإن بذور انحرافها وشرورها لا بد أن تنقل إلى الفئة السوية من صغار ومراهقين وشباب المجتمع، بحيث تجعلها فئة منحرفة وجانحة لا يمكن الاعتماد عليها في بناء وتنمية وتطور المجتمع مستقبلاً.

وحقيقة كهذه إنما تشكل تهديداً خطيراً لسلامة وأمن واستقرار ونهوض المجتمع، من هنا تبرز ضرورة إصلاح وتقويم ورعاية المراهقين الجانحين من أبناء المجتمع، بحيث يصبحون أفراداً أسوياء يمكن الاعتماد عليهم في عملية البناء والتنمية الاجتماعية.

إن مشكلة انحراف المراهقين شأنها شأن بقية المشكلات الاجتماعية والإنسانية التي تجابه المجتمعات النامية والمتقدمة لا تعبر عن ذاتها من حيث مظاهرها السلبية وأسبابها ونتائجها فحسب، بل تعبر عن جملة مشكلات اجتماعية وحضارية معقدة ومربوطة بها ومتفاعلة معها إلى درجة لا يمكن فصلها بعضها عن بعض بأية صورة من الصور[1].

وفي هذا السياق نستطيع القول إن انحراف المراهقين ظاهرة ذات اتجاه عالمي، بمعنى أنها مشكلة نالت اهتمام الباحثين أفراداً وجماعات وهيئات بل هيئات عالمية، إذ ترى اللجنة الاجتماعية التابعة للأمم المتحدة أن الدراسة الحكيمة لمشكلة المنحرفين، وكذلك المهملين من الأطفال الذين من المحتمل أن تنمو ميولهم الإجرامية أمر ضروري ينبغي أن يمثل جزءاً من سياسة الأمم المتحدة الاجتماعية، وكذلك قررت هذه اللجنة ضرورة التعاون بين الأمم المتحدة وبين الهيئات المتخصصة والمنظمات غير الحكومية المهتمة بمشكلة انحراف المراهقين[2].

وفي مؤتمر الأمم المتحدة الخامس لمنع الجريمة الذي عقد في جنيف

---

(1) الحسن/ إحسان محمد: أثر تفكك العائلة في جنوح الأحداث، بغداد مديرية الشرطة العامة ـ 1981. ص26 ص.

(2) حسن. محمد علي: علاقة الوالدين بالطفل وأثرها في جناح الأحداث، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، 1970/ ص7.

عام 1975م تم تأكيد أن الدلائل تشير في كل مكان من العالم إلى أن أكثر الجرائم التي تحدث يرتكبها من هم في سن المراهقة[3].

وفي الوطن العربي أكدت الحلقة الدراسية لرعاية الأحداث المنحرفين في الدول العربية لعام 1983م أن عدد الأحداث المنحرفين في الدول العربية أخذ في التزايد والانتشار، وقد شخصت الحلقة الدراسية القصور الواضح في الإحصاءات المتوفرة في معظم الدول العربية من حجم الظاهرة وأنماطها، فمنذ الخمسينيات تشير تقارير الأمم المتحدة عن الإحصاءات الجنائية إلى أن البيانات الخاصة بانحراف الأحداث في البلاد العربية متناثرة ويصعب استخلاص نتائج دقيقة عن صورها وأشكالها[4].

وتتضح خطورة ظاهرة انحراف المراهقين وأهمية دراستها من تعدد الجوانب المرتبطة بها، ومن معرفة الكثير من السلوك المنحرف الذي يرتكبه المنحرفون، وأثر هذا الفعل على الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والقانونية والخلقية في المجتمع الذي يعيشون فيه، ومن هنا فإن الباحث، ولكي يخوض في مشكلة بحثه على أساس المنهج البحثي حدد مبررات لتناول هذه المشكلة بما يلي:

1 ـ أنه لا يمكن إصلاح وتقويم المراهقين المنحرفين دون دراسة وبحث وتحليل ظاهرة انحراف المراهقين، وتشخيص العوامل السببية للانحراف، وتوضيح الآثار السلبية التي تتركها هذه الظاهرة الاجتماعية الخطيرة على الفرد والجماعة والمجتمع.

وإذا ما عرفنا هذه الحقائق عن ظاهرة انحراف المراهقين من خلال الدراسات النظرية والتطبيقية والميدانية فإننا نستطيع معالجة هذه الظاهرة

---

(3) الياسين. جعفر عبد الأمير: أثر التفكك العائلي في جنوح الأحداث بيروت، عالم المعرفة، 1981م ص10.

(4) عبد المتعال. صلاح: حجم الجريمة بين الإحصاءات الرسمية وغير الرسمية، المجلة القومية الجنائية، المجلد الحادي والعشرون، العدد الثاني.

عن طريق تطويق أسبابها الموضوعية والذاتية، والتصدي لآثارها السلبية والهدامة التي تضر بكيان ومسيرة ومستقبل المجتمع.

2 ـ وتتضح أهمية دراسة انحراف المراهقين من الأخطار التي تشكلها على حياة الآخرين، باعتبار المراهق المنحرف عنصر قلق واضطراب يظهر في كل حين لوناً من ألوان السلوك المنحرف قد يعرض فيه حياة الآخرين للخطر، كما أن هؤلاء المنحرفين يمثلون مشكلة قانونية وقضائية ويتمثل هذا في ازدياد عدد المخالفات أو القضايا التي يرتكبونها نتيجة الاستغراق في ارتكاب ألوان السلوك المنحرف، الأمر الذي يتطلب مزيداً من الإجراءات القانونية لمواجهة المشكلة[5].

3 ـ كما أن هذه الظاهرة تمثل مشكلة اقتصادية تتمثل في الخسارة التي تعود على المجتمع من جراء فقدان هذه العناصر البشرية التي بإمكانها أن تسهم في عملية البناء والتنمية في المجتمع، فالمنحرفون خسارة لأنفسهم وخسارة لمجتمعهم من حيث هم قوى عاملة معطلة عن العمل والإنتاج، ولما كان المراهقون قادة المستقبل ورجاله فإن مسألة شذوذهم وانحرافهم عن الطريق السوي هي مسألة خطيرة يجب دراستها وتشخيص مسبباتها وعلاجها من قبل المسؤولين والباحثين والمختصين، ليتمكن المجتمع من تهيئة وتحضير قادته ومربيه ورجاله الذين يعتمد عليهم في المستقبل، وخصوصاً أن المجتمع الحديث يحتاج إلى الكوادر البشرية في العمل والإنتاج.

4 ـ إن المجتمع العربي في الوقت الحاضر لا يتحمل فقدان مهارات وكفاءات أبنائه بسبب شذوذهم وانحرافهم نتيجة تعرضهم للانحراف والمشكلات السلوكية منذ نعومة أظفارهم.

من هذا تبرز ضرورة إصلاح وتقويم ورعاية المراهقين المنحرفين من أبناء

---

(5) الرواحي. مازن بشير: الوقاية أحد وسائل التصدي لظاهرة انحراف الأحداث، بغداد، مديرية الشرطة العامة 1981م ص1.

المجتمع العربي بحيث يصبحوا أفراداً أسوياء يمكن الاعتماد عليهم في عملية البناء والتقدم الاجتماعي لوطنهم العربي.

وإننا لا نستطيع إصلاح وتقويم الأحداث المنحرفين دون إجراء الدراسات والبحوث التي تستهدف معرفة الظروف والأسباب الحضارية والاجتماعية والنفسية والاقتصادية التي أدت إلى الانحراف، وتشخيص العوامل المرتبطة بهذه الظاهر، ودراسة آثارها وانعكاساتها السلبية على الفرد والجماعة والمجتمع، ولذلك فليس هناك اختلاف بين الاختصاصين في مجال دراسة ظاهرة الانحراف، على أهمية وضرورة دراسة المنحرف لتحديد أنجح الوسائل لإعادة تنشئته نفسياً واجتماعياً[6].

5 ـ وأخيراً تتجلى أهمية هذه الدراسة من حيث ارتباطها بمرحلة المراهقة التي تعد من المراحل التكوينية من حياة الفرد ومن أكثرها خطورة.

## أهداف البحث:

تهدف الدراسة الحالية إلى ما يلي:

1 ـ تسليط الأضواء على ظاهرة انحراف المراهقين من حيث الأنماط السلوكية المنحرفة التي تتخذها هذه الظاهرة.

2 ـ تشخيص الأسباب الموضوعية والذاتية لانحراف المراهق ومعرفة الآثار المخربة لهذا الانحراف على المجتمع.

3 ـ الوصول إلى بعض الإجراءات العلاجية والوقائية بالطرق الإجرائية المعتمدة على الدراسة العلمية والتحليلية.

## تحديد المصطلحات:

«الانحراف» بغية تَعرُّف هذا المفهوم فإن الباحث يذكر التعريفات التالية:

أ ـ يعرّف كود Good الانحراف بأنه عملية اكتساب وتبني أساليب من

---

(6) الشرقاوي. أنور محمد: انحراف الأحداث، القاهرة، دار الثقافة للطباعة والنشر، 1977م ص11.

السلوك تكون غير ملائمة أو التغيرات فيها[7].

ب ـ ويعرفه كولد وكولب Could And Kolb بأنه العلاقة غير المنسجمة بين المراهق وبين الظروف والمواقف والأفراد الذين يكونون بيئته الطبيعية والاجتماعية[8].

ج ـ ويعرفه ميتشل Mitchell بأنه العملية التي من خلالها يدخل الفرد في علاقة غير صحية وغير متناغمة مع بيئته[9].

في ضوء التعاريف التي أوردها الباحث لمفهوم أو مصطلح الانحراف يستخلص الباحث التعريف الإجرائي الذي يمكن أن يخدم أهداف البحث:

الانحراف: مجموعة من العمليات السلوكية التي بينها الفرد في استجاباته المختلفة والتي لا تتماشى مع أحكام وضوابط وقواعد المجتمع الذي يعيش فيه.

## المراهق المنحرف:

المراهق المنحرف، وكما عرفه الخازن، هو الفرد الذي فقد قدرته على تكييف نفسه وفقاً للبيئة بصورة تضمن له تحقيق احتياجاته ومطالبه بشكل مقبول اجتماعياً[10].

أما الهابط فيعرفه بأنه الفرد غير القادر على التوفيق بين الدوافع[11]،

---

(7) Good. Carter V. Dictionary of Education. New York, Mcw Craw-Hill Book Company, 1963, pp12.

(8) Gould, Julius, and Kelb, William L. A. Dictionary of the Social Sciences, Toronto, Collier Macmillans Canada, 1964, pp.9.

(9) Mitchell, G. Duncan, Anew Dictionary of Sociology Koutldege, Kegan Pual, 1979, pp.3.

(10) الخازن، منير وهيبة: معجم مصطلحات علم النفس، بيروت، دار النشر للجامعيين، 1956م ص17.

(11) الهابط، محمد السيد: التكيف والصحة النفسية، الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، 1985م، ص30.

ويعرفه المنصور بأنه الفرد الذي لا يملك من كفاءة مجابهة المواقف المتأزمة انفعالياً، فيفقد بذلك السيطرة على تحديد استجاباته نحو دوافعه الشاذة عن ضوابط المجتمع وأحكامه[12].

إن هذه التعريفات تشير إلى أن المراهق المنحرف هو الذي:

أ ـ يتسم بالأزمات والصراعات النفسية المتكرره.

ب ـ يحقق حاجاته ومطالبه بالشكل الذي يضر بالمجتمع.

ج ـ فقد القدرة على أن يخلق نوعاً من الموازنة بين حاجاته المتعارضة ومتطلبات بيئته.

ولكي يترجم الباحث هذه المحكمات لمفهوم المراهق المنحرف سلوكياً لا نظرياً فقد لجأ إلى التعريف الإجرائي الذي تمثل فيما يلي: المراهق هو: الفرد الذي اكتسب أنماطاً سلوكية غير مرغوبة اجتماعياً وقانونياً ويتصرف على خلاف قوانين ومعايير وتقاليد المجتمع.

## الإطار النظري:

إن السلوك المنحرف الذي يرتكبه المراهق المنحرف لا يرجع عادة إلى سبب واحد كتفكك الأسرة أو سوء التنشئة الاجتماعية أو الحاجة الاقتصادية أو المرض النفسي أو العقلي، وإنما يرجع إلى جملة أسباب موضوعية وذاتية تقود المراهق إلى ارتكاب المخالفات والجرائم ضد الآخرين، وإن الأبحاث العملية الميدانية تشير إلى أن العوامل أو الأسباب المسؤولة عن انحراف المراهقين كثيرة ومتعددة، وعليه تعددت وجهات النظر والاتجاهات في تفسير عوامل الانحراف عند المراهقين تبعاً لتعدد الزوايا التي ينظر منها أصحاب تلك الآراء إلى ظاهرة الانحراف، إلا أن البحث الحالي سوف يناقش أسباب انحراف المراهقين من خلال الاتجاهات التالية:

---

(12) المنصور، إبراهيم يوسف: استبيان هستون المعرب للتكيف الشخصي بغداد، جامعة بغداد، مركز البحوث التربوية والنفسية، 1975م ص7.

أ ـ الاتجاه النفسي.

ب ـ الاتجاه الأسري.

ج ـ الاتجاه الاجتماعي.

د ـ الاتجاه الاقتصادي.

**الاتجاه النفسي:**

إن أهم تطور في دراسة ظاهرة انحراف المراهقين هو ما حدث على يد علماء النفس على اختلاف مذاهبهم[13]. إنّ علماء النفس ركزوا دراساتهم على شخصية المراهق المنحرف لمعرفة العلاقة بين دوافع السلوك ونمط الاستجابة للمواقف المختلفة، ومع أنهم لا ينكرون المؤثرات الخارجية، فإن فهم السلوك المنحرف يتم من خلال التركيز على الشخصية وتكوينها، حيث أظهرت الأبحاث في هذا الميدان أن انحراف المراهقين يتخذ دليلاً على اضطراب في الشخصية[14]. ويؤكد الشيباني أن كثيراً من الانحرافات الاجتماعية تعد تعبيراً عن مشاعر الفشل واليأس وسوء التكيف النفسي[15].

إن النظريات النفسية التي درست الانحراف تؤكد أن الانحراف هو نمط سلوكي غير سوي سببه سوء التكيف النفسي[16]. وقد كانت مساهمة التحليل النفسي أساسية ومهمة في فهم سلوك المنحرف التي مرت بمراحل عدة من خلال إسهام الكثير من المحللين النفسيين الذين درسوا جماعات من المنحرفين، فسلوك الإنسان حسب رأي فرويد عبارة عن نتائج لصراع قوى

---

(13) حسن، محمد علي: مرجع سابق، ص37.

(14) كونجر، جون، وآخرون: سيكولوجية الطفولة والشخصية، ترجمة أحمد عبد العزيز سلامه، وجابر عبد الحميد جابر، القاهرة، دار النهضة العربية، 1791م ص21.

(15) الشيباني، عمر محمد التومي: الأسس النفسية والتربوية لرعاية الشباب، بيروت، دار الثقافة، 1973م ص323.

(16) sigel K. Lorry J. Joseph J. Senna Delinquency, West Publishing Company, 1981. pp.82.

ثلاث هي الهُوَ والأَنا والأنا الأعلى، والانحراف عندهم هو اضطراب في تكوين هذه القوى الثلاث ونموها.

إن فرويد يؤكد أن المنحرف يرتكب أفعاله المضادة للمجتمع لأنه مدفوع بمشاعر ذنب شديدة ناتجة عن أنا أعلى مفرط في قسوته ويتطلب العقاب بشكل دوري لكي يهدأ[17]، وقد تأثر الكثيرون ممن درسوا الانحراف بآراء فرويد ومدرسة التحليل النفسي ومنهم هيلي Healy، هوايت Hiet، أيكهورن Aichorn، وميلاني كلاين M. Klein.

إن محور التفسير في دراسات التحليل النفسي يدور على فكرة مشكلات التكيف النفسي التي تأخذ شكل صراع بين مختلف مكونات الشخصية، وقد اهتمت مدرسة التحليليين المحدثين أيضاً بدراسة الانحراف وتغيير السلوك، وهذا يبدو واضحاً في اتجاهات كل من أدلر، أرك فروم وكارون وهورني التي تعنى بتفسير السلوك بالناحية الثقافية وأثرها في خلق الاضطرابات والقلق والانحرافات وهي تنظر إلى الانحراف على أنه أسلوب تكيف للقلق.

مما تقدم يمكن القول إنّ الانحراف عند المراهقين هو في الحقيقة صعوبات في التكيف النفسي، فالمراهق المنحرف هو الذي يستجيب للمشكلات التي تواجهه استجابة سلبية غير بناءة، أي إنه يحاول تخفيف حدة التوتر الناشيء عن المشكلات التي يواجهها في المجتمع باللجوء إلى أساليب سلوكية تمكنه من إشباع دوافعه وحاجاته، وفي نفس الوقت تخفض من القلق الناتج عن عدم إشباع هذه الدوافع بالعدوان على المجتمع أو الهروب منه.

## الاتجاه الأسري:

يتأثر سلوك المراهق خلال مراحل حياته بخبرات طفولته، وعلى الرغم من تنوع هذه الخبرات التي تؤثر في شخصية المراهق فإن باكورة حياته لا تخرج عن محيط البيت والأسرة.

---

(17) حجازي، مصطفى: الأحداث الجانحون، بيروت، دار الطليعة، 1981م ص27.

إن الخبرات التي يحصل عليها المراهق من بيئته الأسرية يبقى لها التأثير الأكبر في شخصيته واتجاهها نحو الآخرين ونحو الأشياء والحياة العامة، ويؤكد وأتسن Watson أن هناك علاقة وطيدة بين إحباطات الطفولة والاضطرابات الانفعالية ومشكلات التكيف في المراهقة وما بعدها[18]، ويؤكد فهمي أن الفرد يكتسب في مجال الأسرة مجموعة من عادات التكيف التي تمكنه من أن يتوافق بسرعة وكفاية مع معظم الظروف التي يتعرض لها عادة، كما يصبح في مقدوره كذلك أن يتكيف في حدود معينة للظروف الجديدة التي لم يألفها من قبل[19]، ويشير الهابط إلى أن أهم العوامل المتعلقة بالبيئة التي تؤدي إلى الانحراف هو الجو الأسري، فإذا نشأ الفرد في أسرة عاجزة عن التكيف السوي، ويعاني أفرادها من الكبت والإحباط والصراع، فإنه غالباً ما يمتص هذا الاتجاه غير الصحي وينشأ هو الآخر ولديه الاستعداد للانحراف وسوء التكيف[20]. ويؤكد (رحمة) أن السوية ترتبط بالاعتدال في المعاملة داخل الأسرة، وأن الشخصية التي تواجه الإفراط في اللين أو الإفراط في القسوة، غالباً ما تشب عاجزة عن التكيف[21]. وتبين من دراسة تاريخ حياة المراهقين الأسوياء والمراهقين المنحرفين، أن طفولة المجموعة الأولى داخل أسرهم كانت سعيدة لقوا فيها التقبل من أفراد الأسرة، وطفولة المجموعة الثانية كانت سيئة لقوا فيها النبذ وعدم التقبل من أفراد الأسرة[22]، وقارن سيموندز Symonds بين خصائص الشخصية لمجموعتين من المراهقين المقبولين والمراهقين المنبوذين من قبل أسرهم، ولقد أظهر المراهقون في المجموعة الأولى سلوكاً مقبولاً من الناحية الاجتماعية بدرجة كبيرة، وكانوا أكثر تعاوناً ووداً وأمانة، واستقراراً من الناحية الانفعالية، أما

---

(18) حسن، محمد علي: مرجع سابق، ص41.

(19) فهمي، مصطفى: الصحة النفسية دراسات في سيكولوجية التكيف، القاهرة، مكتبة الخانجي، 1976م ص122.

(20) الهابط، محمد السيد: مرجع سابق، ص166.

(21) رحمة، أنطوان: أثر معاملة الوالدين في تكوين الشخصية، دمشق بدون تاريخ، ص118.

(22) تركي، مصطفى أحمد: بحوث في سيكولوجية الشخصية بالبلاد العربية قسم علم النفس، جامعة الكويت 1980م ص18.

المجموعة الثانية المنبوذة فقد أظهرت سلوكاً يتسم بعدم الاستقرار انفعالياً ودون نشاط زائد، وأظهروا اتجاهات منحرفة واضحة، وأكثروا من الكذب والهرب من البيت والسرقة والتشاجر، وأظهروا كذلك تمرداً ضد القواعد والأعراف الاجتماعية[23]. وقد أثبتت الدراسات المختلفة أن غالبية المطرودين من المدرسة بسبب السلوك المنحرف كانوا من بين الأبناء الذين واجهوا صراعات داخل أسرهم[24]، كما أن بحث ليديا جاكسون Jackson توصل إلى أن المراهق المنحرف يصف والديه بأنهم نابذون، أما المراهق السوي فكان يرى أن والديه يحبونه ويعدونه بالمساعدة والحماية[25]، وفي بحث قام به موسن Missen وآخرون لدراسة أثر العلاقة بين الوالدين والأبناء على شخصية الأبناء المراهقين واتجاهاتهم، اتضح من نتائج البحث أن الأبناء الذين لم يحصلوا على عطف كاف كانوا أقل أمناً، وأقل ثقة بالنفس، وأقل توافقاً في علاقاتهم الاجتماعية[26].

الذي نريد أن ننتهي إليه مما ذكرناه هو أن المراهق نتاج طفولته، وبمعنى آخر أن من أهم المشكلات التي يتعرض لها المراهق في حياته وتحول بينه وبين السويه وتدفعه إلى الانحراف هي علاقة المراهق بأسرته، وعلى وجه الخصوص الجو السايكولوجي والاجتماعي والتربوي السائد في الأسرة.

## الاتجاه الاجتماعي:

من المسلم به أن شخصية الفرد تنمو في عالم اجتماعي، وأن كل جانب من جوانبها يعكس علاقات الفرد وخبرته بالآخرين، وفي تعريف البورت Allports الخاص للشخصية يؤكد أن تنظيم الشخصية هو الذي يحدد طريقة تكيف الفرد اجتماعياً؛ حيث يقول: «إنّ الشخصية هي التنظيم الديناميكي لدى

---

(23) كونجر، جون، وآخرون: مرجع سابق، ص484.

(24) فهمي، مصطفى: مرجع سابق، ص116.

(25) تركي، مصطفى أحمد: مرجع سابق، ص205.

(26) تركي، مصطفى أحمد: الرعاية الوالديه وعلاقتها الشخصية بالأبناء، بيروت، دار النهضة العربية 1974 ص78.

الفرد لتلك النظم المختلفة التي تحدد طريقة تكيفه المميزة مع بيئته»[27]. وعند أريك أريكسون E. Erikson تمثل الشخصية مركباً وظيفياً بالغ التعقيد، يحدث فيه نمو في القدرات المحركة والقدرات الاجتماعية، ونمو في الطرق الفردية لتناول الخبرة ومعالجتها والتفاعل معها، وأن التفاعل مستمر بين الإنسان وبيئته، ولا يمكن حل المشكلات التي تترتب على قيام الشخصية بوظائفها مرة واحدة وإلى الأبد[28]، فهو هنا يربط بين الشخصية وتكيفها، ويؤكد أن الهدف الأساسي من النمو هو التكيف الاجتماعي السليم، وقد أوضح أدلر التكيف الاجتماعي للفرد من خلال بعض المصطلحات التي تصف العلاقات والطرق التي يسلكها الفرد مع البيئة، وافترض أن التكيف الاجتماعي يعني القدرة على تقييم الذات تقييماً واقعياً والمشاركة بالعلاقات الاجتماعية التي تكون مفيدة للآخرين وليست التي تخدم أغراضه فقط[29].

وقد تعددت تعاريف الشخصية التي توجه الاهتمام إلى الناحية الاجتماعية التي تشير إلى تعامل الفرد مع المجتمع، الذي يظهر في تكيف الفرد مع الآخرين.

والتكيف الاجتماعي لغة يعني التآلف والتقارب والعلاقات الجيدة واجتماع الكلمة، فهي نقيض التخالف والتنافر والتصادم.

والتكيف في علم النفس هو تلك العملية الديناميكية المستمرة التي يهدف بها الشخص إلى أن يغير سلوكه، ليحدث علاقة أكثر توافقاً بينه وبين البيئة[30]، وهذا يعني أن التكيف الاجتماعي هو تفاعل الفرد مع بيئته، حيث تشمل البيئة هنا جميع الأشياء ذات العلاقة.

---

(27) Gorriow, Katkovsky: Reading in the Paychology of Adjustement-Nork, Mc Craw-Hill, 1968, pp.120.

(28) جابر، جابر عبد الحميد، ومحمد مصطفى الشعيبي: النمو النفسي والتكيف الاجتماعي، بيروت، دار النهضة العربية، 1962م ص200.

(29) Gorlow, Katkovsky, Op. p.121.

(30) فهمي، مصطفى: مرجع سابق، ص33.

نستنتج من ذلك أن التكيف الاجتماعي يعني العلاقة المنسجمة مع البيئة التي تمثل القدرة على إشباع أغلب الحاجات، وتلبية المتطلبات، سواء الفزيولوجية أو الاجتماعية، أو هو التغيير الضروري في أنماط السلوك لأجل إشباع الحاجات وتلبية المتطلبات، فإذا عجز الفرد عن التكيف أو التوافق مع البيئة تماماً أصبح في حالة عدم التوافق، وقد يكون في ذلك انحرافه، وحيث يكون المراهق الذي هو مدار بحثنا غير قادر على التوفيق والتكيف بينه وبين بيئته الاجتماعية، وذلك في حالات معينة، فسيؤثر ذلك على حياته الانفعالية وسلوكه ويولد أنواعاً مختلفة من الصراع النفسي الذي قد يؤدي إلى انحرافه، حيث يعبر عن هذا الانحراف بأنماط سلوكية منحرفة متعددة مثل الجرائم والمخالفات الأخلاقية، وتكون على أشكال كثيرة كالمقامرة وتناول المسكرات والمخدرات وممارسة اللواط، واغتصاب الفتيات الصغيرات، ومطاردة بنات الحي السكني، وهذا يعني أنه من الممكن تفسير انحراف المراهقين بسوء التكيف الاجتماعي، وذلك لعجز المراهق المنحرف عن حل مشكلاته اليومية بصورة سوية ترضيه ولا تضر المجتمع، وهذا ما ذهبت إلى تأييده دراسة بسوارك Paswark التي استخدم فيها مقاييس متعددة لقياس الفروق في سمات الشخصية بين المنحرفين وغير المنحرفين، فوجد فروقاً واضحة لصالح الأسوياء، في سمات الاستقلالية، وإشباع الحاجات، ودافع الإنجاز، والعلاقات بالجنس الآخر، والقدرة على تحمل الضغوط[31].

وفي دراسة ساكاتا Sakata اتضح أن المراهقين المنحرفين يعانون من سوء التكيف بالنسبة للقيم والمعايير الاجتماعية العامة[32]، وفي دراسة قام بها الشرقاوي وجد أن المنحرفين أقل توافقاً في علاقاتهم الاجتماعية؛ وذلك لضعف علاقاتهم الاجتماعية بالآخرين، وعدم وجود الميل لديهم إلى مشاركة

---

(31) Pasewark, Richard A. Asociated Personality Difference in Delinyents And Non. Delingents, Psychological Abstractst Vol. 47. No. 1. 1972, pp.354.

(32) Sakata, Robert, Recidivism among Juvenile, Parolees. Pychological Abstracts V. 47. 1972.

الآخرين في النشاط الاجتماعي والاندماج في الجماعة، الأمر الذي يجعلهم أكثر سوءًا في درجة توافقهم الاجتماعي وأكثر ممارسة لمظاهر السلوك الاجتماعي المضاد للمجتمع[33]، يتضح لنا أن المراهق المنحرف يشبع حاجاته ورغباته بتحطيم العائق وإزالته بغض النظر عن النتائج.

**الاتجاه الاقتصادي:**

تشير أغلب الدراسات العلمية التي أجراها الباحثون إلى أن سبب الحاجة الاقتصادية يعد من الأسباب المهمة جداً التي تدفع المراهق إلى الانحراف.

إن الظروف الاقتصادية السيئة لبعض العوائل التي ينتمي إليها المراهقون المنحرفون هي التي ألزمت عوائلهم على العيش في إحياء سكنية مختلفة لا تتوفر فيها أبسط شروط ومقومات العيش الكريم، وهي التي لم تحفز عوائلهم إلى إرسالهم إلى المدارس لطلب العلم والمعرفة والتحلي بالأخلاق والقيم الفاضلة والسلوك القويم وهي التي ألزمت آباءهم وأولياء أمورهم على دفعهم إلى امتهان العمل الحر منذ نعومة أظافرهم، هذا العمل الذي يلزمهم على ترك الدراسة من ناحية، ودفعهم إلى الاختلاط والتفاعل مع أبناء السوء، لاسيما أبناء المنطقة السكنية من المنحرفين والأشرار من ناحية أخرى.

فالمراهقون الذين ينخرطون في الأعمال الحرة بشكل مبكر وبسبب العوز المادي سرعان ما يتأثرون بأصدقائهم ورفاقهم الذين لا يختلفون عنهم بمزايا العصر والثقافة والميول والاتجاهات والأذواق والظروف الاقتصادية والاجتماعية العامة، إنهم يتأثرون بهؤلاء الأبناء أكثر مما يتأثرون بآبائهم وأمهاتهم وأقاربهم، وعندما تكون الخصائص السلوكية والخلقية لأصدقائهم سيئة ومنحرفة فإنها سرعان ما تنتقل إليهم وتتحكم فيهم نتيجة الاختلاط والتفاعل بحيث تجعلهم شاذين ومنحرفين في أفكارهم وممارساتهم اليومية.

ويقيناً أن الحاجة الاقتصادية لعوائل المراهقين غالباً ما تدفع أبناءهم أيضاً إلى السرقة والاعتداء على الآخرين بغية سد حاجاتهم ومتطلباتهم المعيشية،

(33) الشرقاوي. أنور محمد: انحراف الأحداث القاهرة، دار الثقافة للطباعة والنشر 1977 ص288.

فعلى سبيل المثال لا الحصر فإن الأبحاث والدراسات في العراق أكدت تزايد أعداد المنحرفين بشكل ملحوظ في مجال السرقة، حيث دلت إحصاءات محكمة الأحداث في بغداد فقط على تزايد عدد الأحداث المحالين إليها بتهمة السرقة حيث بلغت، 842، 865، 1401، 1630 دعوى للسنين 1968، 1969، 1973، 1974 على التوالي، في حين ارتفع عدد المنحرفين إلى 2697، 2738، 2636 للأعوام 1984، 1985، 1986[34].

إن هذا العدد لا يمثل حجم الظاهرة الحقيقي، وإنما يمثل السرقات المنظورة التي وقعت تحت أنظار السلطات المختصة وقدمت إلى المحكمة، فالاختصاصيون في معظم دول العالم أوضحوا أن مقابل كل منحرف يقبض عليه خمسة منحرفين يفلتون من قبضة العدالة، وتجازف بعض الدراسات بالقول إن ما يسجل من انحراف رسمي يشكل 5٪ فقط من الانحراف الفعلي[35].

ولعله من نافلة القول أن نذكر هنا أن الحالة الاقتصادية المتردية للمراهقين وعوائلهم تزرع في نفوسهم خصائص الكراهية والاعتداء والانتقام من المجتمع الذي يعدونه مسؤولاً عن مشكلاتهم وأزماتهم المادية والاجتماعية والحضارية.

وهكذا فإن الاكتفاء الاقتصادي وعدم العوز المادي يمثل العملية السلوكية التي تمثل الانسجام والتوازن فيما بين متطلبات المراهق وحاجاته المادية، ومتطلبات وقواعد البيئة التي يعيش فيها، وهذا يتطلب عملية إقرار العلاقة بين مطالب المراهق وحاجاته وإمكانياته من ناحية، وبيئته الاجتماعية من ناحية أخرى.

## مناقشة الإطار النظري:

إن توجهات التنظير التي ذكرها البحث الحالي تنقسم إلى أربع توجهات هي:

---

(34) الياسين، جعفر عبد الأمير، أثر التفكك العائلي في جنوح الأحداث، بيروت، عالم المعرفة 1981م ص81.

(35) ورقة العمل، الحلقة الدراسية الخاصة بمعالجة انحراف الأحداث بغداد، مديرية الشرطة العامة، 1980م ص53.

الاتجاه النفسي، والاتجاه الأسري، والاتجاه الاجتماعي، والاتجاه الاقتصادي.

ويتمثل الاتجاه النفسي بمنظور فرويد وآخرين أمثال هيلي وهوايت وميلاني كلاين وغيرهم.

واعتمد هؤلاء جميعاً في تفسير الانحراف على مفاهيم نظرية التحليل النفسي التي تؤكد أن الانحراف ما هو إلا نمط سلوكي غير سوي سببه سوء التكيف النفسي.

أما الاتجاه الثاني فإنه يتمثل بمنظور كل من فهمي والهابط وسيموندز وليديا وغيرهم، حيث أشاروا إلى أن العوامل المتعلقة بالبيئة التي تؤدي إلى انحراف المراهقين هو الجو الأسري الذي يعيشون فيه، فالأسرة التي يسودها الكبت والإحباط والصراع تدفع أفرادها إلى الانحراف، كذلك فإن المنظور الثالث الذي يتمثل بمنظور كل من أدلر وبسوارك وساكاتا وآخرين اعتمد في تفسيره لظاهرة الانحراف عند المراهقين على نوع العلاقة بين المراهق وبيئته الاجتماعية التي يعيش فيها وقدرة هذه البيئة على تلبية متطلباته سواء الفزيولوجية أو الاجتماعية.

كما أن المنظور الاقتصادي له رأي في تفسير هذه الظاهرة، فقد أشارت أغلب الدراسات التي نظرت في هذا الاتجاه إلى أن الحاجة الاقتصادية والعوز المادي يعد من الأسباب المهمة التي تؤدي إلى انحراف المراهق، يظهر مما تقدم أن توجهات التنظير المذكورة تبين أن ظاهرة انحراف المراهقين تتميز بمعيار واحد دون المعايير الأخرى، وهذا يعني النظر إلى هذه المشكلة من منظور أُحادي التفسير سبباً ونتيجة، وهذا ما دعا الباحث إلى تبني الطريقة التحليلية لاستخلاص المؤشرات الرئيسية، التي يمكن اعتمادها في تعميق الرؤى التنظيرية في دراسة ظاهرة انحراف المراهقين.

## استنتاجات البحث:

تم تصنيف الاستنتاجات التي توصلت إليها الدراسة إلى صنفين:

أولاً: الاستنتاجات التي تأتي في إطار تشخيص العوامل المؤدية إلى الانحراف.

ثانياً: الاستنتاجات التي تأتي في إطار تشخيص الآثار.

**أولاً: الاستنتاجات التي تأتي في إطار تشخيص العوامل المؤدية إلى الانحراف:**

1 ـ أنّ النظرة التحليلة في تفسير سلوك المراهق المنحرف لا تفسر بعامل واحد، بل بتظافر عاملين أو أكثر من تلك العوامل متأثراً الواحد بالآخر مما يكون الاتجاه التكاملي.

2 ـ أنّ الاتجاه التكاملي في نظر الدراسة الحالية هو الاتجاه المنطقي، حيث يأخذ جميع العوامل بالحسبان، فهو وحده الذي يبين الصلة بين الذاتي والاجتماعي، بين العام والخاص، بين العادي والمرضي، وهو الذي يحيط بظاهرة انحراف المراهقين بكل تعقيدها، فلا يغلب العام على حساب الخاص ولا يفرط من الذاتي على حساب الاجتماعي،

ومما يؤيد ما ذهبنا إليه نتائج الدراسات الاجتماعية التي دعت إليها الأمم المتحدة، حيث أشارت إلى أن الانحراف بوصفه صورة من صور سوء التوافق الذي يعانيه الشباب ونتيجة له نشأ عن مزيج مرعب من الأسباب الحيوية والنفسية والاجتماعية والاقتصادية، وبالتالي أصبح الاتجاه الأكثر قبولاً هو ذلك الاتجاه الذي يركز الاهتمام على ترابط العوامل المتعددة التي توجد في موقف معين[36].

3 ـ أنّ الاتجاه التكاملي الذي توصلت إليه الدراسة الحالية يوضح الصلة الدينامية بين انحراف المراهقين ومختلف أشكال الاضطراب وسوء التكيف، ويبين أنها جميعاً ليست سوى جوانب لظاهرة واحدة.

فالمرض الاجتماعي يتفاعل مع المرض النفسي والشخصي، والتناقض الاجتماعي يتفاعل مع التناقض الذاتي، والضغوط الاقتصادية تتفاعل مع الضغوط النفسية، وينشأ من ذلك سلوك منحرف إجمالاً.

من هذا كله يمكن القول إنه:

---

(36) الشرقاوي، أنور: مرجع سابق، ص80.

يجب أن لا تُعدَّ مشكلة انحراف المراهقين حقيقة في حد ذاتها بل يجب عدّها مجموعة من التأثيرات التي تتطلب جهداً منسقاً شاملاً.

**ثانياً: الاستنتاجات التي تأتي في إطار تشخيص الآثار**

1 ـ تترك ظاهرة انحراف المراهقين آثارها السلبية والمخربة على الفرد والجماعة والمجتمع. فالظاهرة تحول المراهق السوي إلى مراهق منحرف بأفكاره وسلوكه وعلاقاته. وانحراف المراهق يؤدي به إلى ترك المدرسة والتحصيل العلمي.

2 ـ تنكر المراهق المنحرف للمبادىء والقيم والمثل والأخلاق التي تعتمدها الأمة في وجودها ومسيرتها وتنميتها.

3 ـ استعداد المراهق المنحرف لإلحاق الضرر والأذى بالآخرين وهنا يكون المراهق كائناً مضراً لنفسه وللآخرين، فهو بانحرافه وخروجه عن الخط السوي قد انصاع إلى إمكاناته الذاتية وطاقاته، ولم يستفد منها عن طريق التربية الأساسية والتدريب والتأهيل، لعمل إنتاجي يخدم المجتمع ويسهم في تنميته في المجالات كلّها. وهنا تسبب ظاهرة الانحراف هدر إمكانات الفرد وطاقاته وتحويلها من إمكانات وطاقات مبدعة وخلاقه إلى إمكانات وطاقات مخربة وضارة.

4 ـ لا تقتصر الآثار المخربة لانحراف المراهقين على الفرد وإنما تتعداها إلى الجماعات التي ينتمي إليها المراهق المنحرف كالعائلة والمدرسة وجماعة اللعب والمجتمع المحلي... الخ. فلو درسنا الآثار التي تتركها ظاهرة انحراف المراهقين على العائلة لشاهدنا بأن انحراف المراهق في العائلة لا بد أن يسيء إلى سمعتها ومكانتها الاجتماعية، ويخل بوظائفها الداخلية والخارجية، ويفكك وحدتها النفسية والفكرية ويبعثر بناءها الأساسي، ويضعف علاقاتها الداخلية والقرابية، وأخيراً يحولها إلى مؤسسة ضعيفة وهشة غير قادرة على تحقيق أبسط أهدافها الحياتية. وهنا تتحول العائلة التي هي الوحدة الأساسية لبناء المجتمع، إلى كيان اجتماعي ضعيف لا يقوى على أداء المهام الدينية والوطنية والأخلاقية والاجتماعية الموكلة له. من هنا ندرك خطورة ظاهرة انحراف المراهقين على الأسرة بوصفها جماعة اجتماعية.

5 ـ تضر ظاهرة انحراف المراهقين بسمة المجتمع، وتعمل على انهيار قيمه ومقاييسه ومثله وأخلاقه من خلال عدم التزام الجيل الجديد بضوابط المجتمع ونظمه وقوانينه. وإذا انهار النظام القيمي والأخلاقي في المجتمع فإن البناء المادي لا بد أن ينهار ويتوقف عن العمل. ذلك أن القاعدة المادية للمجتمع لا يمكن أن تعمل وتنمو وتتقدم ما لم تكن لها قاعدة روحية ومثالية تدعم أركانها وتعزز وجودها وتمنحها زخماً وقوة وفاعلية.

6 ـ تعرقل ظاهرة انحراف المراهقين قدرة المجتمع في البناء والتكوين، فالمجتمع المبتلى بمشكلة انحراف المراهقين لا يستطيع بسهولة الاستفادة من طاقاته البشرية الشابة عن طريق تدريبها وتأهيلها ورعايتها وزجها في منافذ العمل الإنتاجي، ذلك أن هذه الطاقات شبه معطلة أو معطلة نتيجة سقوطها في هاوية الانحراف والجريمة.

## التوصيات:

بناء على ما توصلت إليه الدراسة من نتائج فإن الباحث يوصي بما يلي:

**أولاً**: إن ظاهرة الانحراف عملية كلية وعليه ينبغي عند تشخيصها أو معالجتها النظر إليها في وحدتها الكلية، التي تنطوي على الدينامية والوظيفية معاً، ومعنى هذا أن الانحراف خاصية لهذه العلاقة الكلية فليس لها أن تصدق على مجال جزئي في المجالات المختلفة لحياة المراهق.

**ثانياً**: إن تكيف المراهق تكيفاً سليماً نفسياً واجتماعياً مع نفسه وبيئته يمكنه من مجابهة الحياة المتغيرة وأعبائها سواء كان ذلك في المدرسة أو في البيت أو في ميدان العمل أو في نشاطه الاجتماعي، لذلك يوصي الباحث بالاهتمام بتوفير مراكز توجيهية تكون مسؤولة عن توجيه وإعداد المراهقين توجيهاً نفسياً واجتماعياً يؤهلهم للانسجام مع قيم وأنماط مجتمعهم الذي يعيشون فيه.

**ثالثاً**: إن سوء الحياة الأسرية التي يعيشها المراهق تجعله يسلك أساليب غير سوية للحصول على كل ما يشعر به ويرغب فيه تعويضاً عن الشعور بالنقص

الذي يعاني منه، وهو بذلك يسلك أساليب غير تكيفية تؤدي به إلى الانحراف، لذلك يوصي الباحث بفتح مراكز اجتماعية وتربوية تعنى بتثقيف الأسرة ولاسيما الوالدين ورفع مستواهم وإيقاظ وعيهم تربوياً ونفسياً واجتماعياً ليكونوا مؤهلين لتربية الأبناء التربية السليمة. ويمكن أن يتركز دور هذه المراكز بما يلي:

أ ـ العمل على إزالة الخلافات وحل المشكلات التي قد تنشأ في العائلة وذلك لتقوية العلاقات الاجتماعية بين أعضاء العائلة لاسيما بين الزوج والزوجة وبين الأبوين والأطفال، ذلك أن وحدة العائلة وصلاتها إنما هي لحمايتها من التفكك وعدم الاستقرار.

ب ـ تزويد العائلة بالمعلومات والأساليب الإيجابية المتبعة في عملية التنشئة الاجتماعية لكي تعتمدها العائلة في تربية وتقويم أطفالها، وهذه المعلومات والخبرات والأساليب التربوية يمكن أن تمرر إليها عن طريق وسائل الإعلام الجماهيرية، والبحث الاجتماعي، والزيارات الاجتماعية للأسر من قبل زائرات ومرشدات مكاتب الرعاية الاجتماعية والمنظمات الجماهيرية والشعبية والمساجد والمدارس والمعاهد والجامعات.

ج ـ المساهمة لمساعدة العائلة اقتصادياً من خلال خلق نشاطات خبرية كثيرة، وتشريع قوانين الضمان والرعاية الاجتماعية، وبحث العلاقة الوثيقة بين العوز والحرمان الاقتصادي وانحراف المراهقين.

رابعاً: كما يوصي الباحث بزيادة النوادي الرياضية والترفيهية لتوجيه المراهقين رياضياً وأخلاقياً ووطنياً الأمر الذي يساعد في تنشئتهم إيجابياً، ويجعلهم مواطنين صالحين للجميع وفي الوقت نفسه يحميهم من الانحراف ويصونهم من التسكع في الشوارع واللعب مع أبناء السوء.

خامساً: أن تكون لمحاكم الأحوال الشخصية الصلاحيات في التشدد في مسألة الطلاق للأطراف الراغبة فيه نظراً لكونه سبباً من أسباب انحراف الأحداث والمراهقين.

سادساً: أن تقوم مؤسسات الرعاية الاجتماعية بحماية وتربية وإعالة وتدريب وتأهيل الأطفال من الأسر غير المستقرة والمفككة، فالمحاكم تستطيع

إصدار الأوامر القاضية بإنهاء مسؤوليات الآباء غير المؤهلين والأمهات غير المؤهلات على رعاية وتربية أطفالهم، وإعطاء هذه المسؤوليات لدور الأحداث وجمعية رعاية الأيتام والجمعيات الخيرية، وإجراءات كهذه لا بد أن تحمي أطفال العائلة المفككة من الانحراف والتشرد.

**سابعاً**: كما يوصي الباحث أخيراً بمعالجة المراهقين المنحرفين في المجتمع معالجة إيجابية ترمي إلى تحريرهم من السلبيات والأمراض الاجتماعية والنفسية والخلقية التي اكتسبوها من بيئتهم، والعمل على تنشئتهم التنشئة الاجتماعية السليمة وتدريبهم وصقل مواهبهم ومهاراتهم وإعادة تأهيلهم للتفاعل مع المجتمع مرة ثانية.

## المقترحات:

من أجل أن تتحقق الفائدة في مجال التصدي لظاهرة الانحراف عند المراهقين يقدم الباحث المقترحات التالية:

**أولاً**: بناء مقياس مقنن لقياس مستوى التكيف الاجتماعي والنفسي بهدف الكشف عن طبيعة شريحة المراهقين نفسياً واجتماعياً، وخاصة لدى طلاب المدارس للاستفادة من النتائج التي يظهرها المقياس في إرشاد المسؤولين ذوي العلاقة في الكشف عن الذين يحتاجون إلى إرشادٍ وتوجيهٍ، قبل وقوعهم في الانحراف.

**ثانياً**: إجراء دراسة ميدانية تهدف إلى كشف العلاقة بين التكيف الشخصي وتغيرات أخرى للمنحرفين أو الأسوياء.

**ثالثاً**: القيام بدراسة مقارنة بين الأسوياء والمنحرفين لمعرفة الفروق بينهما وتشخيصها بغرض معالجتها بخصوصية أكبر.

**رابعاً**: إجراء دراسة ميدانية على المنحرفين من المراهقين أو الأحداث أو الشباب نزلاء الإصلاحية بهدف معرفة المشاكل التي يعاني منها هؤلاء المنحرفين والعمل على إيجاد الحلول والمعالجة.